الباب الثامن

التوقعات للمستقبل وهل الصورة رمادية؟ أم خضراء؟ أم أنها بمبي بمبي؟!

مصرُ التى فى خاطرى

مـا إن إنتشـرت بين جموع الشـعب المصرى أخبار انتخابات مجلس الشـعب والشـورى والتحضيـر للانتخابـات الرئاسـية بعد ثورة ٢٥يناير إلا وعلت الوجوه ابتسـامة جاءت على اسحياء أملا فى أن يكون التغيير القادم تغييرًا حقيقيا ، تغييرا يأخذ على عاتقه تطلعات الشعب وآماله ولا يكون تغييرا فى الوجوه فقط . والحقيقة أن كل التغييرات الوزارية فى مصر والتى حدثت فى الخمسـين سـنة الماضية كانت كلها تغييرات فى الوجوه ولكن السياسة كما هى، وقد كانت معظم الوجوه التى دخلت الوزارة ومازلت هى نفس الوجوه القديمـة التى تدخل تحت باب اهل الثقة وليسـت تحـت باب اهل الخبرة، مما زاد من اعباء الحياة على المواطنين. إننا نريد من التغيير الجديد أن ياتى بأهل الخبرة، وأن يكون اول قرار فى التغيير هو انهاء العمل بقانون الطوارىء، وأن نمنح الشعب حرية فى المشاركة فى اخذ القرار بطريقة ديمقراطية ولا مانع من ان يختار الشـعب ممثليه عن طريق المشـاركة الحقيقية للاحزاب والنقابات وذلك هو اول طريق للاصلاح،

وبعيـدًا عـن اجـواء التشـنج واجواء الانغمـاس فى الهـروب التاريخى تحـت مظلة مصر التاريـخ والحضـارة وكل هذه المسـكنات التـى لاتزيدنا إلا ضياعا بين الأمـم، فإننا و بكل صراحة نرى أن مصر كانت فى السنوات العشرين الاخيرة من حكم مبارك صفرا فى كل شيىء !!!!

ولإثبـات هـذه الحقيقـة المؤلمـة لا نحتاج إلا الى النظر فى الشـأن المصـرى فنبدأ من الاقتصـاد ونـراه كان يترنح من جراء تضخم قاتل ممتد يتبعه بطالة تنتشـر كالسـرطان بيـن الشـباب فنرى جيلا كاملا من الشـباب المصـرى لا أمل له ولا مسـتقبل، وبعد ذلك ونتيجـة لهذا الشـعور بالاحباط نجد انـه كانت هناك روحا انهزاميـة تغلفها حالة من اللا إنتمـاء لـدى المواطن المصرى وكأن مايحدث لمصر لا شـأن له بـه، وتلك هى اخطر ما فـى الموضـوع فالمصريون تحت أى هجـوم كان انتمائهم لمصر هو القوة التى يسـتمدون منهـا روح المقاومـة، وهناك ايضا كان تخبطا من الجهات الرسـمية فى الدولة (حكومة ومعارضةاحزابـا ونقابـات) فكانـت كل جهة تعمـل لمصلحتها وليس لمصلحة الشـعب مما انعكس على السـلوك العام فانتشر الفسـاد واللا مسؤلية خصوصا بعد انحسار تأثر

الحكومة بسب اذدياد عمليات الخصخصة .وعندما ننظر فى الدور السياسى لمصر فى العالم العربى والأفريقى والعالمى نجد انه كان انحسارًا كبيرا لدور مصر فى الثلاث اتجاهات والدليل على ذلك انحسار دور مصر الر يادى بين العرب والوضع مثيله فى افريقيا والعالم أجمع .

واستكمالا لهذه الحالة نرى تردى الزراعة المصرية فمازال ازمة القمح مستمرة وكأننا تحت مؤامرة عالمية لتركيع مصر ونرى تردى القطن المصرى ومنسوجاته بينما دولا كثيرة اصبح لها الصوت العالى فى هذا المضمار .وعلى نفس الطريق نجد ظاهرة تنتشر فى اجواء الشباب المصرى وكنتيجة لهذا الإحباط فنراه ينقسم الى قسمين قسم هجر الدين وارتدى ثياب التمدن والفجور فى ابشع صوره ونرى قسما لجأ الى الدين وارتدى ثياب الحشمة والتدين وللأسف فالتياران مخطىء لأنهما اعتمدا على ألآخر وليس على الذات فالتيار الشبابى المنحرف اعتمد على تقليد الغرب ومجاراته ولكن فى الفجور والانحراف ولم يقلد الغرب فى العمل والانتاج، والتيار الآخر المتدين اعتمد على الدعاة الجدد (دعاة العولمة والفضائيات) فأخذ يتبعهم عن جهل وعدم فهم فوقع فى التقليد بدون العلم فأصبح متدينا شكلا وليس مضمونا وهذه خطورة لا تقل عن عدم التدين والمثل يقول(عدو عاقل خير من صديق جاهل)

والآن وبعد هذا التحليل، هل الصورة سوداوية أم هناك بصيص من أمل، والحقيقة أن الأمل موجود وليس علينا سوى استحضار الشخصية المصرية الأصيلة على مر العصور فنستلهم شخصية المصرى القديم وهو يعمل فى صمت بلا كلل فيبنى الحضارة وشخصية المصرى الأبى الذى عارض عمرو بن العاص الحاكم وذهب الى عمر بن الخطاب ليأخذ حقه بلا خوف ولا ذل وشخصية المصرى احمد عرابى الذى وقف اما الخديوى توفيق قائلاً"لقد ولدتنا امهاتنا احرار ولن نُستَعبَد بعد اليوم" وشخصية المصرى "جمال عبد الناصر" الذى اعترف بالخطأ وبدأالتغيير بعد نكسة يونيو وشخصية المصرى انور السادات الذى خدع العالم كله امريكا وروسيا واسرائيل وانتصر فى حرب العبور فى رمضان وأثبت أن مصر هى مصر على مر العصور .

صفقة "شاليط" ومصر بعد مبارك

تصدرت كل وكالات الانباء والقنوات الفضائية أخبار صفقة تبادل الاسرى الفلسطينيين بالاسير الاسرائيلى لدى حركة حماس "شاليط"، وكم كانت صور تبادل الاسرى الفلسطينيين وعودتهم الى زويهم فى احتفال كبير اذاعته كل وكالات الانباء، وكيف كانت عودة شاليط الى اهله فى اسرائيل واستقبال كبار زعماء اسرائيل له فى اشارة الى نجاح الصفقة على كل المستويات، وقد تابع المصريون اخبار هذه الصفقة بفخر واعتزاز وذلك عندما اعلنت حركة حماس واسرائيل ان الصفقة تمت بدعم مصر ولولا جهود مصر لما نجحت الصفقة، وهنا كان مربط الفرس فى الفرحة الغامرة لدى المصريين فى مصر وخارج مصر، وذلك لأنه ولاول مرة يشعر المصريين ان مصر لها دور كبير وليس دور التابع الراضخ، كما كان الحال فى عهد مبارك، فقد كانت مصر دائما تابع لم تمليه امريكا واسرائيل،

ولكن فى عهد ما بعد مبارك فإن مصر لا ترضخ لأحد بل ترضخ لمصلحة مصر وشعب مصر، وها هو الفرق فى مصر مع مبارك ومصر بعد مبارك .....

إن ثورة الخامس والعشرين من يناير لم تقم فقط ضد الفساد الذى كان مستشريا فى جسد مصر كالطاعون، ولكن الثورة قامت لتحرر الارادة المصرية من التبعية لامريكا واسرائيل، الثورة قامت لتعود مصر الى قامتها ومكانتها، وأنه لا يملى احد ايًا من كان ارادته على شعب مصر، وهذ هو السبب القوى الذى جمع كل طوائف الشعب تحت لواء ثورة الخامس والعشرين، والسبب الذى جعل الجيش المصرى برجاله وقياداته يؤيدون الثورة من اول يوم ويقفون الى صفها .إننا يجب ان لا ننسى موقف الجيش المصرى ولا يجب ان نسمح لأى جماعة خارجية او داخلية ان تهتك هذا الرباط القوى بين الشعب وقواته المسلحة، ولا يجب ان نسمح ليد الفتنة (الخارجية والداخلية) ان تقطع اواصر الترابط بين الشعب وقواته المساحة الشريفة و ويجب ان نتيقظ للفتن وان نحمى الثورة بالاتحاد والثبات صفا واحدا شعبا وجيشا حكومة وافرادا، رجالا ونساء، وهكذا نحفظ دماء شهداء الثورة من تضيع سدًا .إن اعداء مصر كثيرون وهم اما بالخارج الذين لا يريدون لمصر التقدم والتوحد، واعدائها كثيرون فى الداخل وهم اصحاب المصالح والمنافع واصحاب الفتنة والتفكك، فاللهم احمنا من اعدائنا فى الخارج والداخل واحمنا من الجهل والتعصب .

مصر بين انتماءها الاسلامى وتاريخها القديم

انتشرت فى الآونة الأخيرة وخصوصا بعد ثورة٢٥ يناير وقد كانت بصبغة مصرية قومية وكان التساؤل هو هل يجب ان تتمسك مصر باصلها الفرعونى ام ان الانتساب لا يكون إلا للاسلام، وهنا اود ان اشير :

أولاً : أن "الاسلام دين" و"الاسلام وطن" و"الاسلام نسب "، وهى حقيقة خالدة دائمة، ان الاسلام هو دين الله الذى ارتضاه لعباده اجمعين لا فرق بين كبير وصغير ولا بين ابيض واسود ولا بين غنى وفقير إلا بالتقوى، وهو الدين الذى بعث الله به الرسل من اول آدم عليه السلا حتى خاتم الرسل والانبياء سيد الخلق اجمعين محمدٌ صلى الله عليه وسلم وهو دين التوحيد الخالص لله، والاسلام هو الوطن الذى ننتمى اليه ونلجأ اليه فى كل زمان ومكان ولا وطن سواه، والاسلام هو النسب الحقيقى الذى لا نسب سواه وكل المسلمين هم منتسبون للاسلام ولرسول الاسلام وزوجاته امهاتهم و ومعنى ذلك اننا جميعالا ندين إلا بالاسلام ولا ننتمى إلا الى الاسلام وطنا ولا ننتسب إلا الى الاسلام

ثانيا : لم يأمرنا الاسلام ولا الرسول بأن نقطع نسبنا القديم (ولو كان نسبا الى دول كافرة) بل إن من اعظم الصحابة للرسول من كان يلقب بنسبه (صهيب الرومى) نسبة الى اصله الرومى، و(بلال الحبشى) نسبة الى اصله الحبشى، و(سلمان الفارسى) نسبة الى اصله الفارسى بل إن الرسول ضم سلمان الى آل بيته قائلاً (سلمان منا اهل البيت) .

ثالثا : هناك خطأ شائع بين الناس فى فهم كلمة (فرعون) وما مدلولها وقبل الخوض فى التفاصيل نشير الى ان كلمة (فرعون) جائت فى القران الكريم اربعة وسبعون مرة (٧٤) فى شتى سور القرآن وكلها تقصد وتشير الى ملك مصر فى عهد موسى عليه السلام والذى اختلف المؤرخون وعلماء المصريات فتحديد هويته هل هو رمسيس الثانى ام انه ملك آخر، ومن هنا فالقران فى كل اياته عن فرعون يقصد رجل واحد هو ملك مصر فى عهد موسى وبالتالى لايجب ان نطلق كلمة فرعون على كل ملك حكم مصر فى العصور القديمة، وهناك تفسيران لمدلول كلمة فرعون اولهما انها من كلمتين " فر" و " عا " ومعناها ساكن القصر أى الذى يسكن القصر ويحكم، وهذا يكون لقب كل من يحكم مصر وحرفت بعد ذلك الى فرعون، وقد يكون " فرعون" هو اسم ملك مصر فى عهد موسى أى انه اسم لا لقب، وفى الحالتين فكل ما قاله القران من لعنة لفرعون كان لرجل واحد هو ملك مصر فى عهد موسى، ولا يجب ان نطلقه على جميع ملوك مصر عملا

بالآية القرآنية (ولا تزر وازرة وزر أخرى) صدق اله العظيم.

وملحوظة غائبة عن الجميع ان ان كلمة مصر كلمة مصرية قديمة باللغة المصرية القديمة وقد استعملها القران الكريم ولم ينكرها ، وقد جاء ذكر" مصر " فى القران خمسة مرات ، اربعة منها تقصد مصر كبلد معروف ، وواحد ة فقط تعنى "مصر" اى اى بلد من البلاد وهى كالآتى:

- (وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) سورة يونس آية ٨٧
- (وقال الذى اشتراه من مصر لامرته اكرمى مثواه) سورة يوسف آية ٢١
- (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) سورة يوسف آية ٩٩
- (ونادى فرعون فى قومه قال اليس لى ملك مصر) سورة الزخرف آية ٥١
- (إهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم) سورة البقرة آية ٦١ ، وهى هنا تعنى مصرًا اى بلدٍ من البلاد .

رابعا : يشهد التاريخ ان مصر وشعبها هو الدرع الواقى للاسلام وهى كنانة الله فى ارضه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والكنانة هى الجراب الذى يحوى السهام) وقد كانت مصر دائما هى مصنع الرجال والقادة والعلماء فى الاسلام على مر العصور وسوف تظل دائما هكذا ، وقد اوصى رسول الله المسلمين باهل مصر خيرا فقال (استوصوا باهل مصر خيرا فإن لى بها نسبًا وصهرا) وذلك اشارة الى ام ولده ابراهيم (مارية القبطية) والى ام اسماعيل (هاجر المصرية) زوجة ابوالانبياء ابراهيم وهى ام العرب جميعا .وقد كانت مصر احدى دولتى المهجر الأولى وهما الحبشة ومصر وهما اللتان اختارهما رسول الله لهجرة المسلمين وكيف كان (المقوقس) ملك مصر فى ذلك الوقت يميل الى الاسلام ويعتبره دين التوحيد .

خامسا : ان الحضارة المصرية القديمة كانت هى الحضارة الوحيدة التى تؤمن باليوم الآخر وبالبعث والحساب والعقاب وان المصرى القديم كان يؤمن بالتوحيد وهى اول حضارة نادت بالتوحيد ، تذكر كتب التفاسير ان نبى الله (ادريس) وهو من اقدم الانتبياء ويقال انه قبل نوح كان بعثته فى مصر ، أى ان دين التوحيد كان فى مصر ، وكذلك معظم الانياء والرسل عاشوا فى مصر فمن ادريس الى ابراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام كلهم اتوا الى مصر ونشروا دعوتهم فيها ، ويذكر ايضا انه فى

الدولـة الحديثـة وفى عهد الملـك (امنحتب الثالث) بدأت دعوة توحيـد الآلهة فى اله واحد يرمـز له باشـعة الشـمس وقام امنحتـب الثالث بتحطيـم كل الآلهة وامر بعبـادة اله واحد واطلق على نفسه (اخناتون) ولكن هذه الدعوة لم يكتب لها النجاح .

وفى جميع العصور لمصر القديمة كانت كلمة (معات) هى اصل التشـريع للمصرى القديـم ومعناهـا (الخيـر والحق والعدل) وهـى مفهوم آمن به المصريـون على مر العصور حيث كانوا شعبا لا يحب العنف ولا الغزو للدول المجاورة إلا دفاعا عن مصر وامن مصر وهى صفة غالبة حتى اليوم فى جميع المصريين، ويذكر عن المصرى القديم انه لا يحب الاغتراب عن مصر ابدا ولكنه لا يمنع اى غريب من ان يأتى الى مصر ويعيش فيها معه بل انه يكرم هذا الغريب ويفضله على نفسـه، وأخيرا نصل الى حقيقة اخيرة وهى ان كلمة فرعون تسـتعمل اسـتعمالا خاطئا ومجازيا فعندما نقول فرعون نقصد ملك مصر فى عهد موسـى ولا يجب ان نطلق كلمة الفراعنة لنقصد بها المصريين فالفراعنة ان جاز النسـب للكلمـة تعنـى كل ملك متكبر طـاغ، ولكن ان كنا نقصـد بالفراعنة وهو المصريون القدمـاء فـلا عيب فى النسـب الى المصريين القدماء لما لهم مـن تاريخ فى الحضارة وفى التوحيـد وفى العلـوم، و لايجب ان نكون محـدودى الافق فنفاضل بين الاسـلام والانتماء الـى مصـر القديمة، فالمفاضلة هنا لاتصح ولكننا ننتسـب الى الاسـلام ونطيع الرسـول ونتمسـك باصولنـا المصريـة القديمة تمسـكا ليس تعصبـا ولكنه تمسـكا بالاصول، اصـول الحضـارة والتوحيد . ومازال تاريخ مصر كنزا لم يكتشـف بعد وخطوة فى تاريخ البشرية تحوى الكثير وسرا من اسرار الكون مازال مجهولاً .

هل إنتهت المليونيات وبدأت التوازانات ؟

صاحـب إرهاصـات البدايـة لثـورة الخامـس والعشـرين مـن ينايـر ظاهـرة ما يُسـمى بالمليونيات، أى تظاهر واعتصام مئات اللآف من الشعب فى ميادين مصر وخصوصا فى ميـدان التحرير والذى اصبح رمزا للثورة، واسـتمر هذا الحـال حتى بعد نجاح الثورة وخلع مبـارك من الحكم، بل اصبحـت المليونيات بعد خلع مبارك وتولى المجلس العسـكرى للحكـم هى وسـيلة الضغط على المجلس العسـكرى كى يحقق مطالب الشـعب، وقد نجحت هذه الوسـيلة بشـكل كبير وذلـك لأن الجماهير فى هـذه المليونيات كانت لها مطالـب واحدة وكان رأى الجميع رأى واحد، ولكن وبإنتهاء المرحلة الاولى للإ نتخابات

البرلمانية وظهور نتائجها من نجاح كبير للإخوان المسلمين ونجاح أقل للسلفيين ثم الليبراليين حدث تغير كبير فى الساحة السياسية فى مصر وتبع هذا التغير إنتهاء ظاهرة المليونيات، وذلك ليس إقلالاً للمليونيات ولكن لأن الحال تغير والمواقف تغيرت .وحتى نستطيع أن نتفق مع هذا الرأى أو نختلف وهو(انتهاء ظاهرة المليونيات) يجب أولا أن نتابع الاحداث ونحلل المواقف منذ بداية الثورة وحتى الآن، وكذلك نتائج هذه الاحداث ورد فعلها لدى الشعب المصرى بجميع طوائفه،

ومن متابعة الاحداث والمواقف والنتائج وردود الافعال يتبين لنا الآتى :

إن تعدد المليونيات وتكرارها والتى كانت فى بعض الاحوال اسبوعية وباسماء متعددة، ورغم نجاح هذه المليونيات فى التاثير وتغيير المواقف، إلا أنها كانت بمرور الوقت تأتى بنتائج عكسية مما افقدها التحام الجماهير معها بل ونفورها، وذلك لأن الاحوال الاقتصادية للشعب تدهورت كما أن هذه المليونيات كان يصاحبها وقف المرور فى الميادين والشوارع ووقف مصالح الناس، وانتشار ظاهرة الباعة الجائلين والبلطجية .

إتخاذ ظاهرة المليونيات للطابع الخاص والفئوى أفقدها اتفاق الجماهير، بل فى بعض الاحيان كانت هناك تصادمات بين الجماهير ولا ننسى تظاهرات المسيحيين فى ماسبيرو وعند بعض الكنائس، وايضا لا ننسى التظاهرات الفئوية والتى اوقفت العمل تماما فى بعض الميادين وزاد بذلك تدهور الاقتصاد وتاثر الشعب بهذا التدهور .

صاحب فى بعض الاحيان تصدى قوات الامن والشرطة العسكرية لهذه التصادمات وخصوصا لإخلاء الميادين والشوارع (ميدان التحرير - شارع ماسبيرو - شارع محمد محمود) وقد نتج عن هذه التصامدات قتلى ومصابين من الجانبين، مما جعل الناس تخشى هذه المصادمات وتتجنب المشاركة فيها .

إختلاف الأراء والمواقف وانقسام الشعب بين هذه الاختلافات جعل المليونيات تأتى متضادة، فكنا نسمع عن مليونية ينادى بها الاسلاميين تأييدا للاستفتاء فى شهر مارس وبعد اسبوع نسمع عن مليونية ينادى بها الليبراليين تعارض الاستفتاء، وكذلك كنا نسمع عن مليونية ينادى بها طرف وفى نفس الوقت هناك طرف آخر يعارض هذه المليونية ويدعو مؤيديه ألا يشاركوا فى المليونية، وفوق ذلك اصبحت هذه المليونيات وسيلة لاظهار القوة وإظهار ضعف التيار الآخر، فكان الاخوان المسلمون ينادون لمليونية ويحشدون لها الحضور حتى تظهر قوة تاثيرهم وعدد مؤيديهم، وكانوا فى بعض المليونيات يعلنون انهم

لن يشاركوا فى المليونية القادمة حتى تأتى هذه المليونية ضيفة الحضور هزيلة الشكل، وهكذا اصبحت المليونيات وسيلة للدعاية واثبات قوة النفوز .

نتيجة لإختلاف المواقف ولأننا نلعب فى ملعب السياسة حيث تغلب المصالح ولو على المبادىء، فإننا بدأنا نرى بعض التوازنات التى اوجبها اختلاف المصالح، فنسمع عن توافق الاخوان والسلفيين ضد الليبراليين وبدأنا نسمع عن توافق اليبراليين ومعهم بعض القوى الممثلة للتيار المسيحى والعجيب اننا نسمع عن فصيل من الصوفيين يؤيد هذا التوافق (ليبراليين ومسيحيين وصوفيين مسلمين) ،وفى بعض الاحيان، وقد ظهر هذا اثناء الانتخابات فى المرحلة الاولى أن الاخوان توافقوا مع الليبراليين ضد مرشح السلفيين والعكس صحيح، مما افقد ظاهرة المليونيات بريقها وانصراف الناس عنها .

فى النهاية ونتيجة استمرار التدهور الاقتصادى واستمرار المعاناة للشعب واستمرار تغليب المصالح ولو على حساب الشعب، مع انقسام الشعب بين كل هذه المواقف بين مؤيد ومعارض، ولأننا فى مصر بلد العجايب، يقول قائل أننا فى القريب العجل سوف نسمع عن مليونية ينادى بها الشعب تخرج فى ميدان التحرير تطالب ...بمنع المليونيات !!!!!!!!!

فى الذكرى الاولى لثورة الخامس والعشرين من يناير

(لم يبقى فى الميدانِ ثُوارُ)

عندما تحتفلُ مصرُ بمرورِ عامٍ على ثورة الخامس والعشرين من يناير، تلك الثورة التى غيرت من وجه مصر وكشفت عن الصورة الحقيقية لمصر وللشعب المصرى الحر الأبى، الذى ومهما طال به زمن الاستبداد إلا أن شمس الحرية سوف تشرق من جديد وتمسح عن وجه مصر ما اعتراها من كآبة وحزن، لم أصابها تحت وطأة الاستبداد وظلم الفساد، والتاريخ خيرُ شاهد على أن مصر دائما تعيشُ حرة أبية بيد ابنائها وشبابها .

فى مثل هذه الايام خرجت جحافل المصريين فى كل بقاع مصر تنادى بالحرية وبالقضاء على الاستبداد والفساد وكانت الشرارة الاولى هى ميدان التحرير فى القاهرة وتبعه كل ميادين مدن مصر من الاسكندرية الى السويس الى اسيوط واسوان وكل ارض فى مصر، واصبحت الميادين هى رمز الثورة، ولم ينسى العالم كله صورة الشعب

المصرى وهو مصطف فى ملايين ينادى برحيل النظام السابق وكيف كان الشعب المصرى يتظاهر فى صورة حضارية سلمية من شباب وكبار وصغار من رجال ونساء واطفال وكيف ظهرت عبقرية الشعب المصرى فى انتظام المظاهرات والتكاتف بين جميع طوائف الشعب، كلهم فى صوت واحد يردد(الشعب يريد اسقاط النظام)، وكم انبهر العالم اجمع الصديق والعدو البعيد والقريب، بتلك المظاهرات وذلك التوافق بين ابناء الشعب المصرى، حتى تحقق المطلوب وسقط النظام .

إننا وبعد مرور عام على الثورة وحينما ننظر الى الميدان الآن وهو رمز للثورة نجد الصورة قد اختلفت بل فد تبدلت، فبدلا من الانتظام نجد الهرج والمرج، وبدلا من ان نرى الشباب وهم يتظاهرون سلميا نجد جماعات من البلطجية وفد احتلوا الميدان واصبح الميدان مكان للتربح والبيع فى كل ما هو ممنوع ومحرم، بل والاقامة تحت الخيام وما ادراك ما يحدث فى جنح الليالى تحت الخيام، ثم بدأنا نرى جماعات من المسلحين الذين يتولون حماية هذه الخيام بالقوة وكأنها عصابات مسلحة، ثم بدأنا نرى ان تعامل قوات الامن والجيش قد اختلف مع المتظاهرين فنرى التعسف فى استعمال القوة والبطش من الجانبين ولا ندرى أين الحقيقة هل الامن وقوات الجيش هى التى بدأت بالعنف كما نرى فى الفيديوهات ام أن البلطجية والعصابات المسلحة هى البادئة؟؟ وكذلك اختلفت الاهواء فبعد ان كان الجميع فى الميدان كلمة واحدة، اصبحنا نسمع عن طوائف لا حصر لها فهؤلاء من الليبراليين وهؤلاء من العَلمانيين وهؤلاء من الاسلاميين المتشددين وهؤلاء من الاخوان الامسلمين وهؤلاء من المسيحيين المتشددين وهؤلاء فئات تنادى بزيادة المرتبات واصبحت المظاهرات الفئوية هى الرئيسية بل اصبحنا نسمع عن اعتصامات سائقى النقل العام واعتصامات عمال الشركات وهكذا اختلط الحابل بالنابل، وطبعا كل ينادى على ليلاه!!!

إن المؤسف هو ان الميدان تحول من صورة فنية جميلة تعبر عن شعب مصر وثورة مصر تلك الصورة التى شاهدناها فى الخامس والعشرين من يناير حيث يقف الشعب والجيش فى صفٍ واحد ضد الفساد والاستبداد وحيث يقف المسلم مع المسيحيى والرجل مع المرأة والشباب مع الشيوخ كلهم رأى واحد وكلهم ينادون بمطلب واحد ألا وهو سقوط النظام، ولكننا الان نشاهد ميدانا آخرا غير ما شاهدناه فى الثورة . اننا نشاهد ساحة للقتال بين القوى المختلفة، فالليبراليون يرون أنهم هم اصحاب الثورة وان المجلس العسكرى ما هو إلا امتداد للنظام السابق وعليه فيجب ان تستمر الثورة حتى يسقط حكم العسكر و تكاتف معهم كل من لم ينجح فى انتخابات مجلس الشعب وخرج خالى الوفاض فى

الانتخابات .

والاسلاميون بجميع الوانهم من اخوان مسلمين وسلفيين وحزب ووسط وقد كان لهم النصيب الاكبر من كعكة مجلس الشعب وخصوصا الاخوان فإنهم اعلنوا الهدنة مع المجلس العسكرى حتى يتسلموا السلطة فى مجلس الشعب وبدأنا نعيش معركة الاسلاميين والليبراليين والشعب يعيش فى حيرة من مع من ؟؟؟

وعلى الجانب الآخر نرى المجلس العسكرى وقد اصبح فى مأزق كبير حيث ثبت ان المجلس العسكرى ليس لديه الكفاءة السياسية لحكم مصر و لكنه لا يستطيع ان يترك الحكم ويحدث فراغا سياسيا فى بلد كبير كمصر ، كما أنه بدأ يفقد رصيده عند الشعب المصرى فى بداية الثورة عندما انحاز للثورة ووقف معها ، ولكنه الآ ن يقف فى مواجهة جزء من الثورة ويتعامل معه بعنفٍ اشد من النظام السابق ، وهو موقف احسنُ ما فيه سيىء !!!!!

وكذلك نرى أن المنافقين واصحاب المصالح وما اكثرهم على مر العصور قد تلونوا وركبوا الثورة وملأوا الفضائيات ينفثون سمومهم وكل يريد مصلحته هو والله اعلم بالنوايا ، فنسمع عن من يريد اشعال ثورة اخرى تاتى على الاخضر واليابس فى كل مصر ومن يريد ان يشعلها ثورة ضد الجيش ومن يريد ان نعود الى الميدان مرة اخرى ، وللاسف فالشعب قد زادت عليه المعاناة وبدأ يفقد صبره وبدأنا نسمع همسات تحولت الى صرخات ان كفانا ثورة ولنعود الى العمل والانتاج ، وهو نداء قد يكون هو آخر نداءات اهل العقول.

والأسوء من كل ذلك هو بزوغ نجم الاقليات وظهور شبح التقاتل بين ابناء الشعب فبجانب الاخوة المسيحيين الذى أفزعهم نجاح الاسلاميين وخصوصا السلفيين وما ينادى به بعض السلفيين من محاربة للفجور والرجوع الى الشريعة الاسلامية مما اقلق المسيحيين وجعل البعض منهم ينادون بالحماية الدولية لهم كمواطنين مصريين يتعرضون للظلم ، ونرى الفتنة وقد ايقظها الخبثاء المتربصون بمصر فنرى من يتكلم عن حقوق اهل النوبة وكيفية استعادتها وعودتهم الى بلادهم التى رحلوا عنها والظلم الذى لاقوه على مر العصور السابقة ، وكذلك نسمع عن من يتكلم عن حقوق بدو سيناء ومناداتهم بالانفصال عن مصر بحجة التمييز فى الخدمات بينهم وبين باقى طوائف الشعب المصرى ، وايضا بدأنا نسمع عن تواجد الشيعة فى مصر وانهم مضطهدون ويريدون حريتهم والباقى أدهى وأمر.

إن كل هذه الاحداث المؤسفة التى شاهدناها فى مصر بعد الثورة من تدهور الاقتصاد وانقسام الشعب الى فئات ومن اسلاميين الى ليبراليين وغيرهم ثم ما ذكرناه من انقسامات لتدل على أن الثورة التى وُلدت يتيمة ، لأن ثورة الخامس والعشرين من يناير وُلِدت من رحم المعاناة للشعب المصرى بكل طوائفه ولأنها كانت نتاج التحرك الشعبى فلم يكن لها قائدا تسير ورائه وهى ميزة وعيب ، فهى ميزة حيث انها كانت تمثيلا لكل الشعب ولكنها عيبا لأن اى ثورة لابد لها من قائد يوحد الرؤية والهدف ، ولأن الثورة بلا قائد فهى اصبحت يتيمة الامومة حيث لا ام تلجأ اليها الثورة وتحنوعليها ، و لكانها وللاسف اصبحت متعددة الابوة ، فالثورة كما يبدو لنا لها ثلاثة اباء وربما اكثر ، وكل اب من هؤلاء الثلا ثة يدعى انه الاب الشرعى للثورة ، وهؤلاء الثلاثة الاباء هم التيار الاسلامي ممثلاً فى الاخوان والتيار السلفى وحزب الوسط ، والاب الثانى وهم تشكيلة من دعاة الدولة المدنية والليبراليين من يساريين وشباب وبعض الجماعات مثل ٦ ابريل وكفاية والاب الثالث وهو المجلس العسكرى الذى ازاع للجميع انه من ناصر الثورة وذلك منذ البداية وقبل تنحى مبارك عن الحكم فى الحادى عشر من فبراير .إننا لا ننكر ان هؤلاء الاباء الثلاثة لهم دورهم فى حماية الثورة ولكن لا يجب ان ننسى دور الشعب بكل طوائفه ، ذلك الشعب الذى قام بالثورة وحماها من الظلم والاستبداد ، وأن الثورة الآن يدعى ابوتها المئات بل الآلاف الذين يقولون انهم هم ابو الثورة وامها ، وهم ابعدُ ما يكونونَ ثوارا !!!!!!!!

والحقيقة المؤلمة الوحيد الآن هى أنه (لم يبقى فى الميدان ثوارُ)